



لا تهجروا الأراضي القاحلة !

رسالة موجهة من فخامة الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة رئيس الجمهورية الديمقراطية الشعبية الجزائرية في يوم البيئة العالمي

نداء لإصدار ميثاق عالمي حول الصحاري والتصحر

إنه لمن دواعي السرور و الشرف لدولة الجزائر أن يختارها برنامج الأمم المتحدة للبيئة كي تستضيف احتفالات يوم البيئة العالمي 2006. كما أن اختيارنا يعتبر مدعاة للفخر؛ ولأسميا أن موضوع هذا العام يركز بصفة خاصة على الصحاري و التصحر.

يتناول الشعار الرسمي ليوم البيئة العالمي 2006 "لا تهجروا الأراضي القاحلة" عملية التنمية المستدامة في الصحاري. و استجابة لمخاوف و توقعات العديد من الدول تجاه تلك القضية، أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، بناء على حث من دولة الجزائر، القرار 211/58 و الذي يجعل من عام 2006 العام الدولي للصحاري و التصحر.

ومن خلال دورها الثنائي كالدولة المضيفة ليوم البيئة العالمي و "كالصوت" الرسمي لعام 2006 الدولي للصحاري و التصحر، حصلت الجزائر على اعتراف دولي بجهودها الموجهة نحو الحماية البيئية و التنمية المتوازنة والمستدامة. أضف إلى ذلك أنشطتها الواسعة و المتنوعة الهادفة إلى حماية البيئة. تحرص الجزائر كل الحرص على إقامة شراكة دولية مبتكرة و صادقة تقوم على مبادئ العدل، و التضامن، و المسؤولية المشتركة.

إن دولتي لتشعر بالامتنان لاستضافة يوم البيئة العالمي 2006 في القارة الأفريقية، و التي تغطي الصحاري و الأراضي القاحلة مساحة واسعة منها؛ مما يجعلها أكثر المناطق تأثراً بالعواقب الوخيمة المترتبة على التردّي الخطير للتربة الخصبة. ليس ذلك فحسب، بل يجعلها أيضاً أكثر المناطق حساسية تجاهها. إن فترات الجفاف المستمرة و الدورية، و الكوارث الطبيعية المتكررة، و الفقر، و الهجرة و غيرها من الأمور المأساوية الأخرى الخاصة بتراجع التنمية كان لها تبعات عديدة لا يمكن قصرها على السياقات و المساحات الوطنية و الإقليمية الضيقة؛ و ذلك لأنها تتعدى الحدود السياسية و الطبيعية للدول. و الجدير بالذكر أن الأمين العام للأمم المتحدة السيد كوفي أنان قد ألقى الضوء على تلك التبعات الكثيرة المشار إليها آنفاً في العديد من المناسبات.

ومما لا شك فيه، تعتبر الشراكة الجديدة لتنمية أفريقيا، تلك المبادرة الإفريقية الفريدة و المبتكرة، و التي كانت الجزائر أحد الأطراف التي حثت على اتخاذها، استجابة قوية و مسئولة للتحديات الأساسية التي تواجهها القارة اليوم. فإفريقيا عليها أن تواجه تحديات العولمة بثروة طبيعية و بشرية غالباً ما تكون قليلة أو مساء استخدامهما، و لاسيما تلك التحديات المتعلقة بحوكمة أفضل، و تنمية مطردة و مستدامة، و التي يشكل البعد البيئي حجر الزاوية فيها. إن مكافحة التصحر، و صون و تنمية المناطق القاحلة و شبه القاحلة، و المناطق الجبلية، و الغابات على نحو متكامل و منطقي، بالإضافة إلى الحفاظ على الموارد المائية، و الحد من وطأة الفقر كلها تمثل أهداف أساسية يجب تناولها بشكل سريع؛ و ذلك بغية وضع نهاية للآثار المدمرة لتراجع معدلات التنمية في القارة.

و بمناسبة يوم البيئة العالمي تم توجيه مطلب للمجتمع الدولي لبحث إمكانية تشكيل شراكة مستدامة، تكون مسئولة، و مبتكرة، و قادرة على المساهمة بشكل فعال في إنجاح تلك المبادرة الإفريقية النموذجية في عملية التنمية البيئية؛ و من ثم يستجيب المجتمع الدولي بذلك لصرخات اليأس، و الطموحات، و التوقعات الخاصة بالأمم و الشعوب الذين عليهم تحمل المحن اليومية و المستقبل غير واضح المعالم. يجب علينا مواجهة الحقيقة التي لا مناص منها، و هي أنه في بعض الأحيان، يؤدي التراجع في الموروث الثقافي و الطبيعي و الزراعي الذي لا يمكن صدّه و لا دحره في الأنظمة البيئية الهشة، و التنوع البيولوجي الضعيف، و الانتشار السريع للصحاري، إضافة إلى الاستجابة الدولية غير الملائمة،

والجهود المحلية غير المناسبة لمكافحة التصحر، وكذا تفاقم ظروف الفقر في العالم إلي تعميق الأزمة على النطاق العالمي.

في عام 2005، في مدينة سان فرانسيسكو، وتحت شعار "المدن الخضراء: لنخطط لمستقبل الأرض" تلقينا دعوة لإقرار اتفاقيات بشأن تكوين شبكة من المدن المكافحة من أجل بيئة حضرية مستدامة. وهذا العام، نادي بتبني ميثاق عالمي بشأن الصحاري ومكافحة التصحر، وذلك لتمييز يوم البيئة العالمي، ونهاية العام الدولي للصحاري والتصحر. ومن هنا نأمل أن نسهم في تحقيق بعض الأهداف الإنمائية للألفية، الأهداف التي أكدها مجدداً رؤساء الدول، والحكومات أثناء القمة العالمية التي عقدت في نيويورك في أيلول/سبتمبر 2005.

إن كافة مساعينا ترنو إلى التأكيد المستدام على جهودنا المشتركة الرامية إلى تعزيز حقوق الانسان، وإيجاد بيئة صحية وحياة لائقة تفي بالمتطلبات، علاوة على تحقيق تنمية عالمية وحقيقية مستدامة للجميع. وبالتالي فإن مهمتنا أن نضافر الجهود ونوحد الوسائل ونجعلها تعمل من أجل قناعتنا المشتركة، ألا وهي المستقبل المشترك، لأجيال اليوم والغد ولحقهم الشرعي في أن يحيوا في كوكب آمن وسالم.

فليكن يوم البيئة العالمي هذا فرصة لنا جميعا كي نكون رسل للسلام و التناغم العالميين، رسل للأمل في المستقبل، مستقبل أولادنا وكوكبنا.

عبدالعزیز بوتافليقة